احزاب المعارضة تحذر من التدهور الاقتصادي.. والاسلاميون يهاجمون

مجلس النواب الاردني يتبنى قانونا يشدد الرقابة على الخطب في المساجد

■ عمان ـ اف ب: تبنى مجلس النواب الاردني امس قانونا يشدد الرقابة على الخطب في المساجد، وسط انتقادات الاسلاميين، وسيعرض الاربعاء على مجلس الاعيان للموافقة عليه.

وقدمت الحكومة مشروع القانون الجديد المسمى بـ«قانون الوعظ والارشاد والتدريس والخطابة في المساجد»، معتبرة انه «ضرورة في اطار جهودها في مكافحة الارهاب» في حين انتقده الاسلاميون بشدة.

ووافق نواب البرلمان بعد انسحاب النواب الاسلاميين الـ17 (من اصل 110 اعضاء المجلس)، على مشروع القانون الذي ينص على انه «لا يجوز لأي شخص القيام بالخطابة اوالتدريس اوالوعظ والارشاد في المساجد الا اذا كان مؤهلا وحصل على موافقة خطية من الوزير او من يفوضه».

ودافع وزير الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية عبد الفتاح صلاح عن القانون.

وقال ان «الوزارة لا تلزم خطباء المساجد بنص معين لخطبة الجمعة (...) وللخطباء مطلق الحرية في اختيار الموضوع الذي يريدون بما يتلاءم ومقتضيات الحال والمصلحة العامة في اطار الثوابت والقيم والاخلاق الاسلامية».

لكنه رأى في الوقت نفسه ان المنبر «لا يجوز في اي حال من الاحوال ان يستغل لغايات الاساءة الى الاخرين وشتمهم او نشر ثقافة التنفير او التكفير».

وبين صلاح ان من يلجأ الى هذه الاساليب يتم توقيفه ومحاسبته «وفقا للانظمة والقوانين».

من جانبه، انتقد الامين العام لحزب جبهة العمل الاسلامي، الذراع السياسية للاخوان المسلمين في الاردن زكي بني ارشيد تبني مشروع القانون. وقال في تصريحات لوكالة فرانس برس ان «السياسة الاردنية تسير باتجاه معاكس لمسار التنمية السياسية واحترام الرأي الآخر».

واوضح ان «هذه الاجراءات تندرج في اطار سلسلة الاجراءات للتضييق على الحركة الاسلامية».

واعتبر بني ارشيد ان «اول المقصودين بهذا القانون هم الحركة الاسلامية»، مشيرا الى ان «الموضوع لم يعد سرا واصبح معلنا». ولم يستبعد ان «يكون الامر استجابة لضغوطات خارجية» دون اعطاء المزيد من التفاصيل.

من جهته، اعتبر النائب الاول للامين العام للحزب رحيل الغرايبة في تصريحات نشرت على موقع الحزب الالكتروني القانون انه «انتكاسة جديدة ضمن مسلسل التراجع المريع عن الديموقراطية في الاردن».

ورأى ان «الحكومة ومجلس النواب منشغلان بالتضييق والتفنن في التشريعات التي تكرس الكبت والقهر والاستبداد الذي يمثل بيئة خصبة للتطرف والغلو والعنف».

ومن جانبه رأى جمال الضمور رئيس لجنة الحريات في البرلمان الاردني ان «القانون جاء لينظم عمل هؤلاء الذي لم يكن منظما اساسا».

واضاف لوكالة فرانس برس ان «المساجد ودور العبادة كانت مرتعا خصبا لمن لديه فكر متطرف او اجندة خاصة ليتحدث كما يشاء ويفتي بما يشاء ويعطي دروسا بما يريد».

واوضح الضمور ان «القانون جاء كي ينظم عمل الاشخاص الذين يتولون هذه المهام الدينية المقدسة بأن يكونوا اشخاصا موثوقا بهم ليأتوا بالموعظة الحسنة وان لا يخرجوا على ما هو مألوف في شريعتنا الاسلامية».

لكن المحلل عريب الرنتاوي من مركز القدس للدراسات اعتبر ان «الامر مزيج بين التضييق على الحريات العامة وتراجع الديمقراطية وجزء من اجراءات تندرج ضمن حملة منسقة ضد الحركة الاسلامية».

واوضح ان «اهم ما في الامر هو الطريقة التي اقر فيها هذا القانون بحيث اهدر ما تبقى من هيبة ومكانة لمجلس النواب الذي ادخل تعديلات ثم تراجع سريعا عنها امام انظار الرأي العام الاردني»، ورأى في ذلك «اضعافا لمكانة وهيبة السلطة التشريعية التي ينبغي ان تكون الرافعة الاساسية الكبرى للتحولات الديموقراطية في الاردن».

واتفق اعضاء مجلس النواب في بادىء الامر على ان يتضمن القانون حصول الخطباء حصرا على موافقة وزير الاوقاف الا انه عاد ليشمل المدرسين والوعاظ والمرشدين بالقانون.

ويأتي اقرار هذا القانون بعد نحو شهر على اقرار قانون جديد لمكافحة الارهاب وسط جدل حول مواد تضمنتها التعديلات الجديدة التي اعتبر بعض النواب انها تشكل «اعتداء» على الحريات الشخصية.

وكان الاردن اعلن بعد ايام من الاعتداءات التي استهدفت ثلاثة فنادق في عمان واسفرت عن سقوط اكثر من ستين قتيلا في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، انه يستعد لادخال تعديلات جديدة على قانون مكافحة الارهاب.

من جهة اخرى اكدت احزاب المعارضة الاردنية ان تصريحات رئيس الوزراء الاردني الاخيرة حول التحديات الاقتصادية للاردن تنبىء بصورة الوضع الاقتصادي، خاصة في العام المقبل، داعية الى انتهاج سياسات اقتصادية تنبع من الضرورات الملحة للاقتصاد الوطني.

واوضحت لجنة التنسيق العليا لاحزاب المعارضة 15 حزبا في تصريح للناطق باسمها يعقوب الكسواني ان المطلوب لمواجهة الوضع الاقتصادي الاهتمام «بشكل خاص بمعالجة امهات القضايا الاقتصادية وخاصة الفقر والبطالة والمديونية والعمل على تنمية القطاعات الانتاجية وزيادة القدرة التنافسية للمنتجات الوطنية ولرأس المال الوطني والعربي في مواجهة المنتجات ورأس المال الاجنبيين الذي يستفحل في الاقتصاد الوطني».

وكان رئيس الوزراء الاردني معروف البخيت قال في محاضرة له السبت الماضي بنادي الفحيص ان الطاقة من المشكلات الأساسية التي توجه الأردن، مشيرا إلى المخزون النفطي في المملكة لا يزيد عن 32 يوما.

رئيس البرلمان يهاجم الصحافة ويحذرها من تشريعات جديدة ضدها

الأردن: وزراء يتغيبون عن «التشريع» ونواب يبدلون اراءهم تلقائيا

عمان ـ «القدس العربي»

ـ بسام البدارين:

عندما تقابل رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي مع رئيس الوزراء معروف البخيت في القصر الملكي لأغراض الإتفاق على آلية عمل الدورة الإستثنائية حذر الأول الثاني من مغبة الإعتقاد بان مجلس النواب «سيبصم» على تشريعات الحكومة ويمررها كما هي على أساس ان المرجعيات مهتمة ببعض القوانين الضرورية لعجلة الإصلاح.

أنذاك كان المجالي واضحا وهو يطالب بأن يتسع صدر الحكومة خلال عملية التشريع محافظا على مسافة الإستقلالية والتجربة بعدما بدأت أعمال الدورة الإستثنائية أثبتت بأن صدر الحكومة في الواقع «أوسع» مما ينبغي فيد النواب بدلت وغيرت قواعد أساسية في التشريعات ولم تمكن الحكومة من الحصول على أي لقمة تشريعية إلا مع كأس المرارة قبل ان تشهد الأيام القليلة الماضية «إنتكاسة» في أداء النواب أنفسهم إثر دخول شريكهم التشريعي مجلس الأعيان على الخط ومناصرة الحكومة في وجه تعديلات النواب التي طالت بمنطق وبدون منطق الكثير من الأسس والقواعد التشريعية.

وصدر الحكومة كان واسعا جدا لدرجة ان أحدا في الطاقم الوزاري لم يسمع صوته خلال التشريع فغاب صوت الحكومة وعدل النواب ما يريدونه ومنعت قيادة المجلس الوزراء من التحدث عدة مرات فخرجت نخبة من القوانين ليس مختلفة عن ما تريده الحكومة بل في الإتجاهات المعاكسة تماما.

وعدم جاهزية السلطة التنفيذية وعدم وجود «لاعبين» ظاهرين في لعبة التشريع من الوزراء دفع بعض المرجعيات للتدخل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من التشريعات التي طالتها أيدي النواب وهنا حصريا إستخدمت «ماكينة» مجلس الأعيان لتصويب الموقف وتغيير الواقع ونجح الأمر حتى الأن حيث إعيدت عدة تعديلات من قبل الأعيان للنواب وتغير مزاج النواب بقدرة قادر فجأة فظهر بان أعضاء النواب يحتفظون بطاقة عالية من «المرونة» التي تترجم نفسها أحيانا على شكل إنقلاب ذاتي حتى على الموقف المعلن.

ودخول مجلس الاعيان في اللحظات الحرجة كمناصر لسلطة التنفيذ امر طبيعي في الاردن ومألوف الى حد كبير لكن دخول المجلس الحالي للاعيان ذكر الجميع بان مجلس النواب افلت بعض تشريعات المطلوبة منه ولم يكن موفقا في تمرير قواعد تشريعية اساسية سوقت على اساس انها مضادة للفكر المتطرف والاصولي والمتشدد خصوصا في قوانين مثل الوعظ والارشاد والافتاء والجمعيات الخيرية.

وفي االصورة الاخيرة لما حصل في الاسبوع الماضي مكن مجلس الاعيان من وقف جموح مجلس النواب فاعاد له تشريعات مقررة نيابيا ثلاث مرات علي الاقل والمفاجأة كانت عندما بدل النواب موقفهم ببساطة وبسرعة من بعض التشريعات التي كانت الدولة بحاجتها.

واثارت السرعة التي غير فيها النواب موقفهم ردود فعل سلبية في اوساط الشارع والجمهور مما دفع عشرين نائبا لمقاطعة الجلسات هم نواب الكتلة الاسلامية، اضافة الى النواب خليل عطية وعبد الرحيم ملحس وعبد الحفيظ العلاوي وحجة المقاطعين ان مثاليات العمل التشريعي والبرلماني تتطلب عدم التراجع عن المواقف السابقة الا ان النواب في داخلهم يوجهون النقد لاداء قيادتهم وللوقت الذي تسلق فيه التشريعات والقوانين بسرعة داخل مجلس الاعيان وخصوصا عندما تتدخل السلطة غير المرئية من وراء حجاب.

والكثير من تعديلات القوانين كانت تقر خلال دقائق وليس ساعات في مداولات التشريع، فيما وجهت كتلة العمل الاسلامي سهام النقد بوضوح لرئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي الذي نفى دفاعا عن المجلس ففي مؤتمر صحافي امس الثلاثاء وجود «ضغوط خارجية» تلعب دورا في مجال عملية التشريع وتدفع النواب لتغيير مواقفهم من القوانين التي قررت مؤخرا.

واستغرب المجالي هجوم بعض وسائل الاعلام على مجلس النواب وانتقاد دوره ووصفه في بعض الصحف بأنه يقوم بسلق القوانين وانه في هذه الدورة اعطى القوانين ذات الطابع الامني اولوية وترك القوانين التي تتعلق بالتنمية السياسية.

موضحا أننا لا نفرق بين قانون واخر فكافة القوانين التي ترد الى المجلس من الحكومة هي ذات اهمية بلا استثناء ومجلس النواب لا يعترف بالاوصاف التي اطلقت على عدد من القوانين التي ادرجت على جدول اعمال الدورة الاستثنائية كوجود قوانين امنية واخرى للتنمية السياسية واخرى للتنمية الاقتصادية فكافة القوانين بالنسبة لمجلس النواب بنفس الاهمية وهذه الاوصاف مرفوضة من قبل المجلس ولا يقر بها المجالي وإزاء الهجوم الشرس على أداء مجلس النواب مال إلى لعبة الذكاء محذرا بان النقد الإعلامي الجارح للنواب سيدفع بإتجاه سن تشريعات تدفع الى الحد من الحريات الصحافية.

خلافات حول اسباب تأخر مصر في تنفيذ البرنامج النووي.. انتقادات كبيرة لعمليات النصب في رمضان.. ومهاجمة السحالي والابراص

تشبيه مبارك بملك الغابة.. وحملة عنيفة ضد تطويل جمال.. وهجمات على صمت مؤتمر الحزب عن الفساد.. وأقباط يهاجمون الفاتيكان

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الثلاثاء عن الاجتماع غير العادي للجمعية العمومية للشركة القابضة للتجارة الخارجية وموافقتها على عرض شركة انوال السعودية لشراء 90 % من محلات عمر افندي واجتماع بابا الفاتيكان مع سفراء عدد من الدول الاسلامية واعلانه احترامه للاسلام وضرورة الحوار بين الاديان وارتفاع 13 سنتمترا اخرى في مستوى بحيرة ناصر خلف السد العالي وتحويل وزارة الاستثمار مبلغ خمسين مليون جنيه لشركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى لتنفيذ برنامج تطويرها وسيصل المبلغ الذي سيضخ اليها حتى آخر الشهر الحالي 150 مليون جنيه واستمرار تحقيقات النيابة العامة في جنوح ناقلة البترول الليبيرية في قناة السويس ومصادرة كميات من البانغو والاغذية الفاسدة، كما استمرت حوادث الثأر والخناقات. واستحوذت برامج التلفزيون والقنوات الفضائية على مساحات كبيرة من الصحف، ونفي وزير الضمان الاجتماعي ما نشر عن وجود تفكير في الغاء البطاقة التموينية. والى شيء مما لدينا اليوم.

رمضانيات

ونبدأ بالرمضانيات وما يتم خلال الشهر الكريم من عمليات نصب واحتيال علني على الناس بواسطة شركات وبتغطية وتواطؤ من التلفزيون وهو ما كشفه لنا مشكورا مأجورا زميلنا وصديقنا صلاح منتصر بقوله يوم الاثنين في عموده اليومي بـ«الاهرام» ـ مجرد رأي ـ «هل تريد ان تحقق حلمك وتطوف بيت الله وتؤدي العمرة؟ هل تريد ان تحج الى بيت الله؟ بسيطة اجب عن سؤال: من الذي فاز بالدوري العام في الموسم الماضي: الاهلي، الزمالك، الاسماعيلي؟ هل تريد ان تكسب 100 الف جنيه؟ اجب عن سؤال! ما هو لون البطيخ: ابيض، احمر، ازرق. هل تريد ان تصبح مالك سيارة ماركة كذا.. اجب عن سؤال: ما لون فانلات النادي الاسماعيلي: ابيض، اصفر، اخضر، وفي جميع الاحوال اتصل الآن على تليفون زيرو 900 من اي محمول او منزلي وبخط صغير لا يقرأ يكتب تحت الاعلان: سعر الدقيقة من المحمول 150 قرشا ومن المنزل جنيه واحد! اكتب هذا مع بداية شهر الصيام المبارك لانني اتوقع ان يشهد هذا الشهر هجمة غير مسبوقة من عصابات الاستيلاء على اموال المواطنين المطحونين واغرائهم بالاتصال زيرو 900 للاشتراك في «مسابقات» تافهة يوجهون فيها اسئلة تافهة لا تفيد اجاباتها ولا تنفع بأي شيء وانما الغرض جمع «الملايين» التي يتنزعونها من الجوعى الذين يحلمون برغيف العيش! وان تجري الاعلانات عن هذه المسابقات في قنوات التلفزيون والاذاعة يعني ان تلك الوسائل شريكة اولا في الترويج لهذا النصب، واخطر من ذلك الترويج لثقافة هبوط الثروات والمكافآت والرحلات على اي مواطن دون ان يبذل جهدا او يقدم فكرا او يضيف عملا فقط اتصل الآن»!

الرئيس مبارك

والى رئيسنا وهجمات ضده من النوع اياه الذي يفسد الصيام وهل هناك ادنى شك ان نقرأ لمن لم يعد زميلي وصديقي فقط وانما شطبت ارقام هاتفه من مفكرتي وهو المدعو عبد الحليم قنديل رئيس التحرير المشارك لجريدة «الكرامة» وقوله في بابه ـ اشارات ـ «الف اكذوبة انفضحت في عهد مبارك فانتظروا هذه المرة نهاية اكذوبة اسمها المشروع النووي».

حسني مبارك يتحدث في صفحة 3 وجمال مبارك يتحدث في صفحة 5 وسوزان مبارك تتحدث في صفحة 5 انها والله العظيم تغطية «الاهرام» بالحجم العائلي لمؤتمر الحزب الوطني ولمن يريد التسلية على سبيل التأكد فله ان يراجع «اهرام» الجمعة 22 ايلول (سبتمبر) الجاري». ومنه الى من اصبح مصير علاقته وزمالته لي كسابقه واعني به سليمان الحكيم الذي يفشل دائما في انتزاع شبه ابتسامة مني على ما يعتبره خفة ظل منه طبعا وكيف ابتسم وهو يقول في بابه ـ طق حنك ـ بنفس الجريدة.

«عضو بالشورى يقوم بهدم مدرسة في الجيزة ـ تنفيذا للبرنامج الانتخابي للرئيس مبارك» ـ ولم تكتف هذه الجريدة التي لا تستحي بذلك وانما القت في طريق تقرير اليوم بمفسدة ثالثة للصوم هي مقال للدكتور احمد يونس عنوانه: «الاستئساد لا يصلح الا مع المتأرنبين» تجرأ وتخيل فيه مصر ام الدنيا ومهد الحضارة غابة والمصريون اهمه حيوية وعزم وهمة ها.. حيوانات فيها وقال ـ لا افاده الله ـ عن رئيسنا ونجله وآخرين.

«وعلى القمة يجلس حضرة صاحب الجلالة الامبراطور الرئيس المعظم ملك الغابة له في العرين الرئاسي سنوات اطول من قدرة اهل الغابة على التذكر، لا احد يعرف ماذا يفعل او فيما يفكر هو يقول دائما عكس ما يصدر عنه من تصرفات، المقربون من العرين الرئاسي يزعمون انه مريض لكن صوره تملأ الصحف التابعة لعرينه ولا تخلو منها نشرة اخبار في الاذاعة او التلفزيون او البوتاجاز، المقربون من العرين الرئاسي يحكون ان اسنانه سقطت وان من يظهر في مباريات الكرة شخص آخر يشبهه، لكن الكائنات التي في قاع الغابة لا تنبس ببنت شفة بينما هي تتناقل هذه الاخبار احيانا يعلق احد المثقفين من القردة المثلثي الجمجمة بقوله اشاعات! كل دي اشاعات جاية من برة حاكم فيه جهات بتحقد على الغابة دي اكمنا واحة الأمن والامان وفيه سلالات هنا بتقبض فلوس من القوى المعادية شنط مليانة رزم رزم لا احد ينبس ببنت شفة، المواطن البسيط في قاع الغابة يلاحظ ان القردة المثقفين المثلثي الجمجمة على اثر هذه التصريحات يحتلون اعلى المواقع في الحزب والحكومة، يلاحظ كيف ان الجرذان بعد عامين او ثلاثة من التمجيد في صاحب الجلالة الامبراطور الرئيس ملك الغابة المعظم، قد اكتسبت ملامح القطط الجبلية وان كل سحلية تبارك توريث الغابة لنجل صاحب الجلالة الامبراطور تترقى في لمح البصر الى رتبة بورص.

يشاع ايضا ان العرين الرئاسي يشهد صراعا من أجل التفرد بالسلطة وان الشبل الذي يسعى الى ان يرث الغابة بمن عليها يحاول التدرب على الحكم بمساعدة بطانته من الغوريلات النهمة الوثيقة الصلة بغابات اخرى، بعضها كان على الدوام من الاعداء التاريخيين لكل ما تمثله هذه الغابة، المشكلة الحقيقية تكمن في ان من بين مواطني قاع الغابة البسطاء من يرددون انه لا اسد هناك ولا يحزنون، وان ما يبعث الرعب في سائر المخلوقات انما هو شيء يشبه الزئير لكنه ليس كذلك، البعض من الحكماء المشهود لهم بالوطنية يرددون ان الحاكم الحقيقي هو خوف مواطني قاع الغابة البسطاء. ولم المرة الاولى التي يصبح فيها الخوف هو الطاغية الذي يبطش بأحلام الجميع. لن تتحرر هذه الغابة او اي غاية اخرى، من الاستبداد ما لم يتحرر مواطنوها البسطاء من الخوف».

ويكفينا اليوم هذا العدد من مفسدات الصوم لنتجه الى عكسها في «اخبار» امس حيث وفرها لنا مشكورا مأجورا على حسن صنيعه زميلنا مصطفى بلال بقوله «لا اخفيكم انني تأثرت كثيرا، كثيرا بالكلمات التي وردت في خواتيم خطاب الرئيس.. حيث قال «لقد تحملت المسؤولية بشرف وامانة طيلة 57 عاما في خدمة الوطن.. امضيتها في الدفاع عن ارض مصر، وامنها القومي بين صفوف قواتنا المسلحة ثم نائبا فرئيس للجمهورية».. واضاف الرئيس: «رفضت حروبا دامية، واتخذت ـ ولا ازال ـ قرارات صعبة وسط تحولات اقليمية ودولية تفرض تحديات عديدة في علاقتنا بدول المنطقة وقوى العالم الكبرى، حافظت على السلام وسط رياح عاتية وازمات متتالية.. لم اترك لنفسي الفرصة لمجرد التفكير او التحليل او البحث لمعرفة لماذا اختتم الرئيس مبارك خطابه بهذه الكلمات المؤثرة، البليغة، الصادرة من القلب لذا وجدت لساني ينطق بكلمة واحدة «صدقت».. نعم صدقت يا ريس».

وهكذا يكون الكلام الذي يجب ان نشير اليه ونحن صائمون. لا ذلك الذي يفسد الصوم مثل قول زميلنا انور الهواري رئيس تحرير «الوفد» الذي يبدو انه مفطر:

«فالثابت، منذ تولي الرئيس مبارك دفة السلطة منذ 25 عاما، هو عدم الاستجابة لأي مطلب شعبي، فنحن امام نظام حكم يستمتع بهواية العناد مع الشعب، واذلاله والتكبر عليه. ولم يفتح الحكام ملف التغيير الا تحت ضغوط خارجية من باب الالتفاف والمناورة والمداورة، فجاءت ما اسموها مبادرة المنوفية، ونسميها «مؤامرة المنوفية» حين ذهب الرئيس الى مدرسة المساعي المشكورة بشبين الكوم، في 26 من الدستور، حتى يتم اختيار رئيس الجمهورية بالانتخاب وليس بالاستفتاء، ونسج نظام الحكم «مؤامرة المنوفية» بدقة واحكام وموهبة لامعة في الشر والخبث وبتحالف وثيق مع كل شيطان رجيم لا يحب الخير لهذا البلد.

وعلى اساس من هذه المادة (76) اللقيطة المحرمة، ثم اجراء ما اسموه اول انتخابات رئاسية تعددية ونقول انما هي اول «استفتاء رئاسي تعددي» فقد كانت تمثيلية سخيفة معروف كاتبها ومخرجها وبطلها وممثلوها ومشاهدوها من الالف الى الياء. ومنذ «مؤامرة المنوفية» في 26 فبراير من العام الماضي والوطن ينحدر كل يوم من قاع الى قاع ويخرج من مستنقع ليسقط في مستنقع جديد. لقد جاءت «مؤامرة المنوفية» لتدش عصر الكوارث في تاريخ مصر المعاصر، لقد عشنا 24 عاما تحت نظام حكم يعاند الشعب، ومنذ 26 فبراير 2005 ونحن مع نظام حكم يتآمر على الشعب فرحلتنا كشعب مع نظام الحكم، هي رحلة الانتقال من العناد معنا الى التآمر علينا».

جمال مبارك

والى جمال مبارك وقيام زميلتنا سامية صادق بالتهكم عليه في عمودها ـ بأعلى صوت ـ بجريدة «صوت الامة» بقولها:

«ليست هناك احصائية تؤكد ان جمال مبارك هو اطول رجل في مصر، لكنها مشاعرنا الشخصية، فعندما نلمحه في الصور يتصدر كبار المسؤولين يبدو لنا انه «الاطول» حتى لو كانت الصورة تضم احمد نظيف رئيس الوزراء الذي اشتهر بطوله الفارع وجسده العملاق.. اراه بجوار جمال مبارك اقصر قامة واقل حجما!

وكثيرا ما اجدني ادقق في صورة نجل الرئيس الذي يبدو لي «طوبيلا» واتساءل هل هو «طول طبيعي» ام ان هناك عملية «تطويل» اجريت له؟ وهل مقابلها عملية «تصغير وتقزيم» لشباب مصر؟! فبدا جمال مبارك الاطول قامة بين كل المصريين والاكبر حجما بين كل المسؤولين.. وهل اصبحت هذه العمليات اجراءات تضخيم لاسم جمال مبارك الذي بات يتصدر مانشتات الصحف ويكتب بالبونط العريض ويقفز على اسم رئيس الوزراء وكبار المسؤولين ويسبقهم!

كما ان سيرته وتحركاته صارت مادة صحافية يتسابق عليها بعض الكتاب ويشيدون بنبوغه وعبقريته وانه الاحق بأن يكون الاول والاطول والافضل! وبعد كل ذلك يتهموننا بأننا مرضى «بهواجس التوريث» ويحاولون ايهامنا بأن سعي جمال مبارك لمنصب رئيس الجمهورية ما هو الا من وحي خيالنا وصنع اوهامنا! وان رجاله المنتشرين في كل قطاعات مصر ومؤسساتها بدأوا ينفذون المخطط بدقة ويمهدون الطريق لنجل الرئيس ويفرشونه بالورود والوعود والانجازات الوهمية!

ويتغنون بعبقرية الشاب الاول والاطول والافضل صاحب الفكر الجديد والنبوغ الفريد والعمر الذي يتوقع ان يكون مديدا! ان رجال جمال مبارك يعتقدون اننا اغبياء وان بامكانهم خداعنا واقناعنا بأنه «الاطول والاصلح والافضل» وان حديثه عن «الطاقة النووية» ومساعدة الفقراء سيفتح القلوب المغلقة.. ويدفعنا ان نهتف باسمه في الشوارع والميادين والا نرتضي سواه رئيسا لجمهوريتنا! اقول لكل هؤلاء «سعيكم مشكور» ولكن لن يكون جمال مبارك رئيسا للجمهورية حتى لو بدا في الصورة «طوبيلا».

وكان المؤتمر الرابع للحزب الوطني مادة خصبة لاعادة الحملة ضد جمال والتوريث الى عنفوانها ففي «الاسبوع» قال زميلنا مجدي شندي في عموده ـ تباريح:

«اصدق بشدة نفي الرئيس مبارك ونجله جمال المتكرر لقصة التوريث، لكن هناك وراء الاكمة ظواهر تنفي النفي وتجعله مجرد كلام للاستهلاك الوقتي.. دعونا اولا ننطلق من التصديق.. فمصر ليست سورية حينا وليست اليمن حينا آخر.. وهي وطن عريق اكبر من ان يورثه حاكم او يصادر مستقبل اجياله القادمة لصالح نزعات شخصية.. كما ان السلطة ليست مغنما وانما هي مغرم كما ورد على لسان الرئيس مبارك وغيره ممن يتولون مقاليد الامور.

لكن هناك اسئلة تظل معلقة ولا تجد من يجيب عنها:

اذا كان السيد جمال مبارك زاهدا في السلطة حقا ولا يفكر مطلقا في ترشيح نفسه خلفا لابيه.. فلماذا يصر على ان يكون موجودا في دائرة الضوء يدير الحزب الوطني من وراء ستار ويسافر ويتفاوض باسم مصر باعتباره الرجل القوي، ربما الاقوى من رئيس الوزراء.. ولماذا يحيط نفسه بالاعوان يتولى توزيرهم وتصعيدهم ويصدر التوجيهات بتلميعهم ويسند اليهم ادوارا اكبر احيانا من احجامهم؟

واذا كان حقا لا يرغب في المنصب فلماذا يصر على الظهور العام.. ويتصرف بشكل يقتطع من سلطات الرئيس ولا يستند فقط الى منصبه كرئيس لاحدى لجان الحزب الوطني.

ورغم مواهب جمال مبارك ونبوغه وربما عبقريته الا ان مصر لا تريد شابا من هذا النوع.. تريد شابا يعرف مصر وتعرفه.. شخص يضع المصريين نصب عينيه، وليس شخصا تربى على النظر للخارج حين يحكم مصر. اذا كان تكرار النفي حيلة للاثبات او انتظار لشرائح تتحرك وتطالب به خلفا للرئيس مبارك في حكم مصر، فما هكذا تورد الابل».

وكان قريبا منه ما كتبه زميلنا بـ«الوفد» عضو مجلس الشعب محمد مصطفى شردي يوم الاثنين في عموده ـ كلمة اخيرة ـ وقوله فيه: «واي قراءة حول مصر ستؤكد ان ما يحدث هو عملية تمهيد في الساحة لتولي جمال مبارك رئاسة الجمهورية سواء بالتعيين او الانتخاب او الخلافة او الامر الواقع. وبالتالي فان رسم السياسة العامة لاي دولة مع مصر يتم الان على قناعة ان رئيسها الحالي معروف والقادم ايضا معروف وان الامور في مصر لن تتغير خارج هذا الاطار لا برغبة الشعب ولا بتدخل اي جهة، ولا ادري لماذا لا تصدق الدول الاجنبية تأكيدات جمال مبارك بأنه لا يسعى للرئاسة مثلما يتوقع هو ان نصدقها نحن في مصر؟

من حق جمال مبارك ان يسعى الى اي شيء يريده ومن حقنا ان نعلم ذلك ولو كانت انطلاقة المستقبل معناها الانطلاق برئاسة جمال مبارك فنرجو ان يتم ذلك بعلمنا وليس رغم انف شعب مصر.. والعالم اجمع».

الحزب الوطني

والى المؤتمر السنوي الرابع للحزب الوطني الحاكم الذي انتهت اعماله يوم الخميس ولم تتوقف التعليقات عليه. فمثلا قال عنه زميلنا بجريدة «الفجر» ابراهيم خليل: «تكلموا في كل شيء بلغة غير مفهومة عن مفاهيم رجل الشارع بطريقة اللف والدوران وعدم وضوح الرؤية وانعدام الشفافية، وحينما تحدثوا فيما يستطيع الناس استيعابه وادراكه عن التغييرات في قيادات الحزب وتصعيد قيادات بدلا من اخرى وكأن هناك شيئاً خفياً سيظهر فجأة ليصدم الناس ويبحثوا عن كيفية تمريره دون ان يحس الناس به هل ما يحدث هو انعدام الرؤية او ان قيادات الحزب الوطني تخشى من اعلان الشيء الخفي حتى لا يغضب الناس، الناس تريد التغيير والاصلاح والمصالحة ومكافحة الفساد لكن قيادات الحزب الوطني تكلموا في كل شيء وصمتوا عن اهم شيء وهو الفساد والفاسدون، ما الذي يمنع من فتح ملف السرقات والفساد، هل الاسماء المتورطة اكبر من ان يطالها القانون؟ هذا هو السؤال الذي لم يجب عنه المؤتمر الرابع للحزب الوطني، كل الناس يعرفون انه لا احد يجرؤ على ارتكاب اية مخالفة دون غطاء سياسي تلك هي الحال في كل المرافق والقطاعات والادارات، الجميع يعلم انه توجد سرقات لكن ليس هناك ما يسمي الحرامية، في البلد جرائم لكن ليس هناك من يكشف المجرمين، هناك فساد لكن ليست هناك ملاحقة للفاسدين.. ان واقع الامر يشير الى ان ما حدث في مؤتمر الحزب الوطني الرابع ما هو الا مهرجان للاناقة واحدث ربطات العنق واستعراضها امام الكاميرات والمحطات الفضائية».

وهل هذا انجاز هين، ان يتم استعراض اربطة العنق الانيقة؟ ونظل مع هكذا حزب ومؤتمر ووزراء ابدوا فيه دهشتهم من ان الناس لا تشعر بالتحسن الذي طرأ على الاقتصاد، وهو ما ادى الى انفجار زميلنا بـ«الاهرام» محمد السعدني فقال ساخرا منهم يوم الاثنين: «فأقول لهم ان الناس سوف يشعرون بمجهوداتهم الجبارة من اجلهم ومن اجل مصر:

ـ عندما يشعرون ان مرتباتهم المحدودة توفر لهم الحد الادنى من الحياة الكريمة ولا يضطرون للاستدانة او بيع ممتلكاتهم على بساطتها ليكملوا احتياجاتهم الاساسية.

ـ عندما يشعرون ان العلاوات السنوية تزيد من مستوياتهم المعيشية ولا تزيدها قسوة بسبب الاسعار التي تتضاعف بأكثر من قيمة العلاوة عشرات المرات.

ـ عندما يجدون كرامتهم مصانة وادميتهم محترمة ويلمسون العدل والمساواة.

ـ عندما يجدون العلاج الشافي بالمستشفيات العامة التي تحولت الى عنابر لانتظار الموت، وعندما يلمسون اهتمام الدولة بهم مثل اهتمامها بأدعياء الفن.

ـ عندما يكون للعلماء احترامهم ومكانتهم ومناخهم العلمي الذي يعملون من خلاله بعيدا عن احقاد الفاشلين.

ـ عندما يجدون دولتهم تحكم قبضتها على المحتالين واللصوص والمستغلين والمحتكرين والجشعين.

ـ عندما يتأكدون من جدوى مشاركتهم السياسية وان من يختارونه في الانتخابات هو الذي يمثلهم فعلا في البرلمان».

لا، هذا ظلم لهكذا حزب ومؤتمر وتغافل عن انجازاته وايجابياته التي ذكرهما بها زميلهما وصديقنا محمد بركات رئيس تحرير «الاخبار» بقوله امس: «بات مؤكدا اننا امام نقلة موضوعية حدثت بالفعل في طريقة عمل واسلوب اداء الحزب الوطني، ظهرت بوضوح خلال مؤتمره السنوي الرابع الذي انهى اعماله منذ ايام، وان هذه النقلة تمثل بالفعل متغيرا حقيقيا وملموسا على ساحة العمل السياسي والحزبي، وهو متغير ايجابي خاصة بعد ان نجح المؤتمر في نقل رسالة قوية تؤكد على ان المواطن المصري البسيط هو الهدف والغاية وان اي عمل سياسي او تطوير حزبي لابد ان يكون لصالح المواطن ومعالجة همومه، وتحقيق طموحاته وآماله في مستقبل افضل، وتؤكد ايضا على ان الاصلاح مستمر في طريقه دون تلكؤ او توقف وان هذه المسيرة لن يوقفها تهجم البعض عليها بسوء نية او انتقاد البعض لها دون وجه حق.

ونحن نأمل ان يكون ذلك دافعا لبقية الاحزاب ودعوة عاجلة لهم للتحرك النشط في الشارع السياسي والتفاعل الجاد، والتواجد الفعلي بين الجماهير».

معركة النووي

والى المعارك حول انشاء محطات نووية لتوليد الطاقة والتي اعلنها جمال مبارك في مؤتمر الحزب الوطني وقد دخل ساحة القتال زميلنا محمد علي ابراهيم رئيس تحرير «الجمهورية» بقوله امس: «الطريقة التي تعاملت بها المعارضة وصحفها الخاصة مع موضوع الطاقة النووية هي نموذج للاسلوب الذي تتبعه في مواقفها ضد سياسات الحكومة، ففي عام 1986 كانت الحكومة بسبيلها لانشاء محطة الضبعة النووية، ساعتها خاض نواب المعارضة وصحيفتا «الشعب» و«الوفد» حملة ضارية لاثناء الحكومة عن عزمها ونجحت الجريدتان في تأليب الرأي العام ضد قرار استخدام الطاقة النووية بحجة عدم توافر الامان له، ويكفي ما حدث في تشرنوبل، الان شرعت الحكومة في تنفيذ البرنامج الذي تأجل طويلا، لكن المعارضة قالت انها ليست اكثر من عملية تجميل تمهيدا للتوريث!! فهل يدلنا احد على ماذا يريدون تحديداً؟».

لكن شاء حظ محمد الاغبر ان يكون في انتظاره في نفس اليوم وفي صحيفتين حكوميتين، اثنان لا يمكن ان يتهمهما بالتشنيع على الحكومة ارجعتا السبب الى تخاذل النظام، الاول زميلنا وصديقنا والامين العام للمجلس الاعلى للصحافة ورئيس تحرير «الاخبار» السابق جلال دويدار الذي قال امس في عموده اليومي بـ«الاخبار» ـ خواطر: «القرار الذي صدر باعادة فتح ملف اقامة محطات نووية لتوليد الكهرباء اعاد الامور الى نصابها معنويا واقتصاديا، في مصر لم يكن بأي حال مقبولا مهما كانت المبررات التوقف عن هذا المشروع الذي خصصت له الاراضي وتم الاعداد لتنفيذه بالابحاث والمتخصصين، لا جدال اننا خضعنا لضغوط فكر التخويف والارهاب من اخطار هذه المحطات بعد احداث محطة تشرنوبيل الروسية وان جانبا من هذه الحملة التي تعرضنا لها لم تكن حسن النية وانما كان هدفه ابعادنا عن تنفيذه لما يمثله من تكنولوجيا متقدمة ما كان يجب ان نستفيد منها علميا واقتصاديا.

الغريب اننا استجبنا لهذه الضغوط رغم ان العديد من الدول لم تتأثر ولم تتوقف عن استخدام محطات الطاقة النووية وانما سعت الى تطويرها وتحديثها. بالطبع فاننا لو كنا مضينا في برنامجنا الذي كان جاهزا منذ 18